# الهجرة الأرمينية إلى سورية في العهد العثماني
# ١٩١٤- ١٩١٥

**الأستاذ المساعد الدكتورة**
**بيداء علاوي شمخي جبر**
**كلية التربية (ابن رشد ) / جامعة بغداد**

**(مُلَخَّصُ البَحث)**

بينت الدراسة بوضوح الجذور التاريخية للهجرات الأرمينية الى سورية، ووضع اللبنات الأولى لبدايات هذه الهجرات والتي بنيت على أساسها بعد حين العلاقات التجارية والاجتماعية بين العرب والأرمن. كما أظهرت الدراسة صورة واضحة عن القضية الأرمينية وأسبابها، ويبدو أن هذه الصورة تمثلت بشكل دقيق في تخوف العثمانيين من الروس، فكانوا يشكون في ولاء الأرمن لهم، ويظنون بوجود اتصالات بين الروس والأرمن لضرب مؤخرة الجيش التركي وعرقلة عملياته، وأنهم يعملون كجواسيس للروس.

وفضلاً عن ذلك توفَّرت الدراسة على العرض لأهمِّ المجازر الأرمينية وتهجير وتوزيع الأرمن في سورية أواخر العهد العثماني.

**الكلمات المفتاحية: الهجرة ، أرمينيا ، الأرمينية ، الدولة العثمانية ، سورية**

**المقدمة:**

الهجرة ظاهرة ديموغرافية، تميزت بها البشرية منذ القديم، على مر العصور، فالتنقل كان سابقاً للاستقرار في الحياة السكانية وكان في البداية لأجل الغذاء والأمن، ثم تنوعت الأسباب والدوافع التي حثت السكان على الرحيل والهجرة، وذلك مع تقدم الحياة البشرية وتطورها وما تبع ذلك من ظهور الملكية الخاصة، والدول، وتمايز المجموعات السكانية وما يتبع ذلك من صراعات ونزاعات بدأت تؤدي إلى هجرة السكان أو تهجيرهم.

وعلى العموم، شهدت سورية الطبيعية هجرة أرمينية إلى أرضها، مكونة من جالية دينية وتجارية قبل الاحتلال العثماني؛ وبذلك تنوعت الأسباب التي أدت بالأرمن للإقامة في سورية، فهناك أصحاب الفعاليات التجارية والاقتصادية والدينية وغيرهم. بيد أنَّ الهجرة الحقيقية جاءت بشكل كبير مع بدايات الحرب العالمية الأولى.

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو توضيح الجذور التاريخية للهجرات الأرمينية إلى سورية، وعرض صورة واضحة عن القضية الأرمينية وأحداثها، ومن ثم بيان الهجرة الأرمينية الكبرى (الجلاء الكبير) نحو سورية.

**أولاً: الجذور التاريخية للهجرات الأرمينية إلى سورية:**

تقع بلاد الأرمن في جنوب القفقاس[١]، شرق الأناضول في منطقة جبلية، ومنها انتشر الأرمن في الأناضول ومن ثم إلى سورية بفعل ظروف داخلية وخارجية وعلى مراحل تاريخية متعددة[٢]. والعرب هم من اقدم جيران الأرمن اذ قامت بين الشعبين علاقات تجارية وثقافية ودينية، وعلاوة على ذلك حدث تبادل سكاني على شكل هجرات متبادلة بين الشعبين. واولى الهجرات الأرمينية جاءت مع غزوات الملك الأرمني ديكران الثاني (٥٥-٩٥ ق.م) الذي وصل في حروبه حتى جنوبي سورية. وقد استقر بعض الأرمن في المدن العربية القديمة كحلب ودمشق، ونشطت العلاقات التجارية بين البلدين، هذا الاتصال اسهم في اعتناق الأرمن للديانة المسيحية عام ٣٠١م؛ ومن ثمَّ ازدياد قوة العلاقات مع العرب وهجرة عدد من الرهبان للعيش في القدس[٣].

كما ترك عدد من الأرمن بلادهم متجهين إلى مدينتي الرها وانطاكيا، اثناء غزو الملك الفارسي كسرى انوشروان (٥٢١- ٥٧٦)م لبلادهم[٤].

ومع الفتح العربي الإسلامي وتحرر بلاد الشام، فإن الخليفة عمر بن الخطاب أعطى الأرمن الأمان على أنفسهم وأوقافهم، وهذا ما حصل عندما فتحت أرمينيا وأعطى عمر بن الخطاب الأمان لهم فقامت علاقات بين العرب والأرمن. وزار بطريرك الأرمن دمشق في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، وحدث تبادل بين البلدين استمر حتى نهاية العصر العباسي[٥].

وعندما ظهرت دولة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وعدد من الإمارات التركمانية في أرمينيا، هاجر على أثرها الأرمن إلى كيليكيا السورية وقسم من الأناضول التي عرفت بأرمينيا الصغرى أو بلاد سيس. وقد تعاونت هذه الإمارة مع الفرنجة فكانت عرضة لهجمات المماليك[٦].

كانت الدولة العثمانية إمبراطورية متعددة القوميات؛ ولذا أقام العثمانيون ما عرف بـ(نظام الملة)[٧] معترفين بالكيانات الدينية الأُخرى، وقد أخذ بهذا النظام رسمياً عام ١٤٥٤م في أعقاب فتح القسطنطينية[٨].

تأخر دخول أرمينيا في حوزة العثمانيين إلى عهد السلطان سليم الأوّل[٩] (١٥١٢- ١٥٢٠م) على اثر هزيمته للشاه إسماعيل الصفوي[١٠] في معركة جالديران عام ١٥١٤، وعلى اثر هذه المعركة دخلت كل الأراضي الأرمينية في حوزة الدولة العثمانية[١١].

وفي الاتجاه نفسه، تأخر اعتراف الدولة العثمانية بهذه الطائفة إلى عام ١٦٤١م؛ ويعود ذلك إلى أن رئيس هذه الطائفة كان يقيم خارج حدود الدولة العثمانية[١٢].

انقسم الأرمن في ولاية سورية إلى أرثوذكس وكاثوليك بعد ان كانوا حتى منتصف القرن السابع عشر من اتباع الكنيسة اليعقوبية (اليعاقبة) وكان لكل من طائفتي الأرمن كنيسة[١٣] صغيرة في دمشق ومدرسة ابتدائية تدرس الأرمينية[١٤].

استمرت سياسة التسامح مع الأرمن من لدن السلاطين العثمانيين فيما بعد، اذ أخذت أوضاع غير المسلمين منحاً جديداً نتيجة لدخول أعداد كبيرة من هؤلاء في حوزة الدولة العثمانية، من خلال وضع نظام الملل الذي نظم حياتهم في الدولة العثمانية[١٥].

شارك الأرمن في حياة الدولة العثمانية وظهر منهم الموظفون والتجار الأكفاء، وعندما بدأ ممثلو الدول الأوربية ولاسيما ممثلو هولندا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا، يستقرون في حلب لغايات تجارية، جعلوا يتعاملون مع التجار الأرمن؛ لدورهم الكبير آنذاك في الحياة التجارية والصناعية لمدينة حلب[١٦]، وكان للأرمن أيضاً دور فعال في تجارة الحرير، إذ كانوا يجلبون البضائع من بلاد فارس، ويقدمونها إلى تجار الدول الأوربية[١٧].

**ثانياً: القضية الأرمينية في العهد العثماني :**

كان للأرمن إدارة شبه مستقلة من الناحية الدينية، ولكن الأمر اختلف بعد عام ١٨٢٨ عندما استولى الروس على أرمينيا الفارسية (قسم من أرمينيا تحت حكم الفرس) ولما كانت روسيا تدين رسمياً بالمذهب الأرثوذكسي وتعد نفسها وريثة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية)، فقد ادعى القيصر الروسي نيقولا الأوّل Nikola I (١٨٢٥- ١٨٥٥) حماية السلاف في البلقان وسعى لتخليصهم من السيطرة العثمانية وشكل هذا الوضع خطراً كبيراً على مستقبل الدولة العثمانية. فهي من جهة كانت تواجه المطامع في المضايق والبلقان، ومن جهة أُخرى تواجه المتاعب في قلب الدولة العثمانية في الأناضول التي يعتنق

الأرمن من سكانها المذهب الأرثوذكسي الذي يربطهم بالروس. فادعى قياصرتها حمايتهم للأرثوذكس في الإمبراطورية العثمانية اثناء معاهداتهم مع العثمانيين مع نهوض الروح القومية الأرمينية (النزعة القومية) التي عصفت بشعوب وقوميات الإمبراطورية العثمانية في القرن التاسع عشر مع تأييد الدول الأوربية لنضال الأرمن[١٨].

ولكن الامر يختلف عما حصل في اليونان والبلقان، فقد كانت أرمينيا او الوطن الأرمني (الذي طرح الأرمن فكرته في قلب الدولة العثمانية) لا يشكل الأرمن في أغلب مناطقه الاكثرية. في هذا السياق وكرد على هذه التطورات بدأ العثمانيون بالتخلي عن سياسة مقاومة الكاثوليكية (مذهب الفرنجة) ولجأوا الى سياسة ابعاد رعاياها عن البروتستانتية ومن ثمَّ عن روسيا فاعترفت عام ١٨٣٠ بالكاثوليك وعام ١٨٤٦ بالبروتستانت، وهذا الاعتراف جاء في ظروف صعبة بالنسبة للعثمانيين في أثناء حروب محمد علي في سورية. في غضون ذلك أخذت التمردات الأرمينية طابع العنف، لاسيما في منطقة (زيتون) الجبلية[١٩].

كانت الأحداث تسير من سيء إلى أسوأ، والحرب مع الروس وشيكة الوقوع، والتدخل الخارجي في شؤون الدولة العثمانية قد ازداد، وقد حدث كل هذا في الوقت الذي اعتلى فيه السلطان عبد الحميد الثاني العرش عام ١٨٧٦ و في هذه المرحلة أيضاً اندلعت الحرب الروسية – العثمانية[٢٠] (١٨٧٧– ١٨٧٨)، ووصلت الجيوش الروسية إلى مشارف أسوار قسطنطينية، ولم ينه الحرب الا معاهدة سان ستيفانو[٢١] المذلة للعثمانيين، وفيها برزت المسالة الأرمينية على الصعيد الدولي، وقد نصت المادة (١٦) على إجراء إصلاحات في أرمينيا، فلم يغفر العثمانيون للأرمن انتهاز هذه الفرصة وتعاونهم مع الروس أعداء الدولة[٢٢].

ومع إلغاء معاهدة سان ستيفانو بتدخل انكلترا وتوقيع معاهدة برلين[٢٣] ١٨٧٨ نصت المادة (٦١) على الإصلاحات في الولايات التي يتواجد فيها الأرمن شرق الأناضول؛ وبذلك ظهرت القضية الأرمينية على الصعيد الدولي وأثارت عليهم العثمانيين، كما نهضت الروح القومية ومفهوم الدولة القومية؛ مما زاد في حدة الصراع[٢٤] وفي مواجهة ذلك وجد السلطان عبد الحميد في الأكراد القاطنين في الجبال والشراكسة المهجرين من القفقاس ومسلمي البلقان المهجرين منه، وسيلة للتخلص من المسالة الأرمينية فشكل منهم (الفرسان الحميدية) لتأديب المتمردين[٢٥].

بدأت الأحداث الأرمينية تأخذ طابعاً عنيفاً، وجرت محاولات من جانب الأرمن لاغتيال السلطان عبد الحميد، وفي عهده جرت المجازر الأرمينية ومن اشهرها مجزرة حدثت في سامسون التي اعلنت الثورة عام ١٨٩١ رافضة دفع الضرائب، فأعلن العثمانيون أن سامسون متمردة وقمعت بشدة تحت شعار (سامسون بدون سامسونيين)[٢٦]، وقد جرت مصادمات كثيرة في الولايات شرقي الأناضول، من مثل: (وان، وبتليس، وخربوط، وديار بكر... إلخ)، ووصلت الأحداث إلى الاستانة باحتلال البنك العثماني عام ١٨٩٦ واحتجاز الرهائن من لدن الثوار، ولكن الثوار سلموا السلاح بضمانة السفراء الاجانب[٢٧].

وعلى اثر هذه الأحداث احتجت الدول الأوربية عن طريق سفرائها في الاستانة، وطالبت بإجراء الإصلاحات في الولايات الأرمينية، وتشكيل لجنة تحقيق، مع إرسال ملحق عسكري، بينما أصر السلطان عبد الحميد على عد هذه المسالة مسالة أمن داخلي[٢٨].

أكمل الاتحاديون (جمعية الاتحاد والترقي) بعد استيلائهم على السلطة ١٩٠٨ ما بدأ به السلطان المخلوع عبد الحميد الثاني فيما يخص الأرمن[٢٩]، وكانت ظروف الحرب العالمية الأولى فرصة مناسبة للتخلص من المسالة الأرمينية، وقد بدأت الاستعدادات مع بداية الحرب ١٩١٤ إذ فرضت رقابة شديدة على القرى الأرمينية ومن ثم تقرر لضرورات عسكرية إبعاد الأرمن عن مناطق الحدود مع الروس ثم عم تهجير جميع الأرمن وابعادهم إلى سورية والعراق على ان يصل اقل عدد منهم إلى هذه المناطق، هذا فضلا عن ان الجنود الأرمن في الجيش جردوا من السلاح، وعملوا (عتالة) ثم قتل اغلبهم رمياً بالرصاص[٣٠]، وفي الداخل قام الأتراك بتجريد الأرمن من السلاح ثم ألقت السلطات في ٢٤ نيسان ١٩١٥ القبض على زعماء الأرمن وقد قتل هؤلاء في طريقهم إلى سورية[٣١].

ومن جانب آخر أشار السفراء والقناصل الأوربيون إلى هدف الاتحاديين بإبادة اكبر قسم من الأرمن قبل ترحيلهم إلى سورية أو ما يعرف بـ(المجازر الجماعية)[٣٢] وفي الوقت عينه ازدادت حدة المذابح مع اقتراب الجيش الروسي من ولايات الأرمن الداخلية، على أنَّ الروس انسحبوا فجأة تاركين الأرمن لمصيرهم؛ لأنهم يريدون أرمينيا من دون أرمن فاحتلوا قسماً كبيراً من أرمينيا، وأمام هذه المجازر وجهت فرنسا وانكلترا وروسيا إنذاراً إلى الدولة العثمانية في ٢٤ أيار ١٩١٥ لوقف المجازر ولكن القرى كانت قد أفرغت من سكانها[٣٣].

ويبدو لنا أن الهجرة الأرمينية خضعت لعلل ولأسباب كثيرة؛ ولعلَّ من أهمها أنَّ تخوف العثمانيين من الروس كان كبيراً ؛ إذ كانوا يشكون بولاء الأرمن لهم، ويظنون بوجود اتصالات بين الروس والأرمن لضرب مؤخرة الجيش التركي وعرقلة عملياته، وانهم يعملون كجواسيس للروس، كما ان المسالة الأرمينية أصبحت عالمية وأدت إلى تهجير الأرمن إلى سورية.

**ثالثاً: الهجرة الأرمينية الكبرى إلى سورية عام ١٩١٥ :**

بدأ الاتحاديون بتسيير قوافل المهجرين الأرمن من الأناضول إلى سورية في حزيران ١٩١٥ (الجلاء الكبير)، وكانت عبارة عن قوافل نساء وأطفال في الغالب، وكانت هناك أيضاً قوافل للرجال وأُخرى للنساء. فكانت قوافل الأرمن التي تصل إلى سورية وهي حاملة بعض الأمراض المعدية [٣٤]. وفي الطريق تعرضوا لشتى انواع المخاطر من مشاكسات مع قطاع الطرق وعصابات اللصوص (ميليشيات) الذين اطلقت يدهم لهذه الغاية، فكانت اكبر قوافل الرجال تقتل بينما قوافل النساء كانت تتعرض للنهب والخطف ولأعمال وحشية أُخرى[٣٥].

وفي هذا السياق كان هدف الأتراك وصول اقل عدد ممكن من المهجرين إلى سورية؛ لكي لا يشكلوا خطراً آخر على الحدود يوماً ما[٣٦].

شكلت حلب مركز تجمع القوافل المهجرة وخاصة أولئك القادمين بالقطارات، فكانت حلب مركز لتجمع القوافل الأرمينية، وقد استقروا في مخيمات بجانب أسوار المدينة قبل ترحيلهم إلى الاماكن المختارة كدير الزور والشدادي ورأس العين ومرقدة والحميدية وغيرها[٣٧]. ولم تكن المرة الأولى التي هاجر فيها الأرمن إلى حلب فكانت لهم فيها جالية تجارية ودينية قديمة كما ذكرنا في المحور الأوّل من البحث.

كما استقر عدد من الأرمن في مناطق حلب وفي مدينة الاسكندرونة، وبيلان، والسويدية. ومن الجدير بالذكر تضم ٧٥٪ من عدد الأرمن في سورية كانوا قد وصلوا اليها كالأشباح بلا روح، ولكن سكان مدينة حلب قدموا لهم المساعدات والطعام على الرغم من مخالفتهم بذلك أوامر الحكومة العثمانية، وقد عمل الأرمن بمختلف الأعمال لكسب قوتهم فتحسنت أحوالهم وتحولوا من السكن في المخيمات الى البيوت والمحلات[٣٨].

كانت منطقة الجزيرة السورية هي الأُخرى مركزاً لتجمع قوافل الأرمن ولاسيما في القامشلي، والرقة، والحسكة، وتل أبيض، ودير الزور، ومرقدة، فضلا عن أفراد يعيشون مع القبائل العربية كأفراد منها؛ إذ كانت القبائل العربية تساعد المهجرين

الأرمن وتأخذ الأطفال اليتامى والنساء والرجال للعيش بين ظهرانيهم وانقاذهم من الموت، وكانوا يعاملونهم كأحد افراد القبيلة، وبعض هؤلاء عاد الى حلب أو الى أرمينية بعد استقرار الأوضاع ولكن الأكثرية قد أسلمت وبقيت بين القبائل(٣٩).

أما حماه وحمص فقد وصل الأرمن إليهما من حلب ومنطقة كسب، فمن حلب تم نقل بعض المهجرين الأرمن عبر السكك الحديدية إلى حماه وحمص وصولا إلى دمشق، وقد أقام الأرمن الذين وصلوا إلى حماه مخيمات للسكن قرب محطة القطار، بينما سكن قسم آخر في محلة حيدر على مدخل المدينة من الشمال وعندما ازداد عدد الأرمن الموجودين في حماه أمرت السلطات العثمانية بنقلهم نحو دير الزور سيراً على الإقدام فهلكت القافلة بأكملها تقريباً قبل وصولها(٤٠).

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من أبناء وبنات الأرمن من المشردين واليتامى استقر بهم المقام في بيوت العرب الذين قدموا لهم المساعدات، وتزوجت الفتيات الأرمينيات من شبان عرب، وعمل كثير من الأرمن لدى السكان، وبعض الأسر الأرمينية استقرت في مدينتي حماه وحمص أو ريفهما واعتنق بعضها الدين الإسلامي، واندمجت مع هذه المجتمعات الجديدة(٤١).

كان الأرمن في مدينة دمشق كباقي مدن الشام الكبرى جالية تجارية استقرت في هذه المدينة واندمجت في مجتمعها، بينما حافظت مجموعات اخرى على استقلالها وتقاليدها. ومع تهجيرات عام ١٩١٥ وصل إليها الأرمن بالقطارات تمهيداً لنقلهم الى حوران وشرق الاردن فاستقر قسماً منهم في الأحياء المسيحية في المدينة وأقاموا أولاً في باب شرقي، وباب توما، والزبلطانة، وانتشروا في مدينة دمشق دونما تمييز في أحيائها(٤٢).

وفي الاتجاه نفسه تابعت بعض القوافل الأرمينية سيرها جنوباً حتى حوران فوصلت قوافلها إلى مدينة درعا والى شرقي الاردن في اربد وعجلون، وتابعت بعض مجموعاتهم السير حتى عمان وجرش والسلط واستقرت فيها(٤٣).

ومما يستدعي الانتباه أنه لم يهاجر أو يهجر الأرمن إلى فلسطين أثناء مجازر عام ١٩١٥؛ وانما تركزت هجراتهم إلى سورية، إذ وصل إليها الأرمن بالقطارات وانتشروا في مدينة دمشق من دونما تمييز في إحيائها(٤٤).

لقد وقف العرب في بلاد الشام الى جانب الأرمن في أيام محنتهم، فالحلقة الأخيرة للقوافل الأرمينية المهجرة كانت تنتهي في سورية. كان الموت يفتك بالهياكل البشرية، والأوبئة تحصد المئات منهم في دير الزور، والرقة، ورأس العين،

والشدادي، ومسكنة، وهي مراكز التجمع الأولى لهم في سورية، إذ سارع الشعب العربي أكثر من مرة لتقديم المساعدة للمنكوبين الأرمن، فعلى سبيل المثال في حلب منعت السلطات العثمانية تقديم المساعدات للأرمن والاختلاط بهم، فكانوا يتجمعون قرب المدينة ثم ينتقلون الى دير الزور والهدف إبادة أكبر عدد منهم في الطريق(٤٥).

وفي هذه الظروف الصعبة التي عانى فيها الأرمن سارع العرب إلى تقديم المساعدات لهم على الرغم من كل محاولات الحكومية العثمانية لتحريض العرب ضد الأرمن، فإنها لم تفلح بل على العكس من ذلك كانوا يعالجون المرضى ويحسنون معاملتهم(٤٦)؛ ونظراً لذلك أراد الاتحاديون الانتقام من العرب، فصدرت الأوامر لقوات الأتراك بمهاجمة العرب الذين يحمون الأرمن في بيوتهم؛ ولأن هذا الامر كان يتعارض مع قرارات الحكومة العثمانية فقد تقرر شنق العرب الذين يقومون بحماية الأرمن، ولربما من الضروري حرق مساكنهم أيضاً؛ على أثر هذا امتنع الضباط العرب في الجيش العثماني عن تنفيذ الأوامر القاضية بتهجير الأرمن أو حاولوا التخفيف منها قدر الإمكان معرضين انفسهم للموت(٤٧).

وهكذا كان استقبال الشعب العربي للأرمن في سورية ايام هجرتهم اليها ففتح لهم باب العمل، وقد عرف عن الأرمن عزوفهم عن الزراعة وامتهان الأعمال الحرفية؛ فكانوا يعملون بشكل خاص بالصناعة والميكانيك والأعمال الحرة والأعمال السياحية والصياغة؛ مما جعل لهم دوراً مهماً في بناء سورية(٤٨).

**الخاتمة:**

أظهرت الدراسة ان هجرات الأرمن إلى سورية ترجع إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي، إذ استقر بعض الأرمن في المدن العربية القديمة كحلب ودمشق، ونشطت العلاقات التجارية بين البلدين.

وبينت الدراسة أن الأرمن شاركوا في حياة الدولة العثمانية وظهر منهم الموظفون الأكفاء، ولم يظهر ما يعكر صفو العلاقات مع العثمانيين، الا في مطلع القرن التاسع عشر عندما استولى الروس على أرمينيا الفارسية (قسم من أرمينيا كان تحت حكم الفرس)؛ ولما كانت روسيا تدين رسمياً بالمذهب الأرثوذكسي وتعد نفسها وريثة الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية، أدَّعى قياصرتها حمايتهم للأرثوذكس وسعوا لتحريرهم من السيطرة العثمانية. فشكل هذا الوضع خطراً كبيراً على مستقبل الدولة العثمانية.

والواقع أن ظروف الحرب العالمية الأولى كانت فرصة مناسبة للتخلص من المسالة الأرمينية؛ ونتيجة لذلك فرضت رقابة شديدة على القرى الأرمينية وتهجير جميع الأرمن وإبعادهم إلى سورية.

كما يتضح لنا ان إبادة الأتراك للأرمن وتهجيرهم قد يكون لرغبة الأتراك في طمس جميع القوميات خاصة الناهضة منها من اجل الاستقلال ومنها الأرمن.

**الهوامش و المصادر**

(١) ان المنطقة الواقعة بين بحر قزوين شرقاً وحتى البحر الاسود غرباً تسمى (القفقاس) أو (القوقاز)،- وهي منطقة ذات طبيعة جبلية، تنوعت الاعراف والشعوب داخل المنطقة ولم تقم فيها اية دولة كبرى أو حضارة لامعة اضافة إلى اختلاف اللغات فيها أي بحدود (٧٢) لسانا لا يعرف كل انسان لغة صاحبه. وبالاضافة إلى شعوب القفقاس الاصلية هناك عناصر سلافية وفارسية والتسمية الغالبة عليهم هي الشراكسة أو الجركسية.
احمد اسماعيل، تاريخ القفقاس ونتائجها من أحداث ومظالم، مطبعة جوهر الشام، دار الشاوي، ١٩٩٥، ص٦.

(٢) بسبب وقوع ارمينيا على تخوم دول كبرى متصارعة، جعلها تقع فريسة للاجتياحات المتكررة مما يحلق الضرر الكبير بالحياة الاقتصادية والسكانية... الخ مثل امبراطوريتي الفرس والبيزنطيين الذين حاولوا كسب الأرمن دينيا لمذهبهم الارثوذكسي ومحو قومية الأرمن. هواري عزازيان، الجاليات الأرمينية في البلاد العربية، نبذة موجزة، سورية ولبنان والعراق وفلسطين والاردن ومصر والخليج العربي، ط١، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٣، ص٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٩؛ انطون خانجي، مختصر تاريخ الأرمن، دار العرب للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٦، ص٢٢٨.

(٤) لقد كان كسرى انوشروان من الملوك الكفوئين الساسانيين، حافظ على حقوق وامتيازات الارستقراطية التقليدية لكنه استفاد من ضعفها فعمد إلى خلق ارستقراطية جديدة موالية اليه وتدين له بالفضل استند عليها في تنفيذ بقية خطواته. وقد شهدت بلاد العرب في اواخر ايام حكمه ميلاد الرسول الاعظم محمد (ص) في عام الفيل، طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص١٤٣- ١٥٠.

(٥) سمير عربش، ارمينيا ارض وشعب، ط١، مؤسسة دار الريحاني، ١٩٩١، ص٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٧) وهو النظام الذي نظمت بموجبه الدولة العثمانية شؤون غير المسلمين وذلك في عهد السلطان محمد الثاني، الذي يقضي بأن ينتخب الرؤساء الدينيين من قبل أفراد الملة على ان يقترن تعيينهم بصدور براءة سلطانية ومنح رؤساء الطوائف حق رعاياهم في الشؤون العامة والشخصية، ومما هو جدير بالذكر ان هذا التنظيم شمل الأرمن في الدولة العثمانية. عبد العزيز محمد عوض، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤- ١٩١٤، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٠٨.

(٨) سمير عربش، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٩) هو بن بايزيد الثاني بن محمد الفاتح، ولد في اماسيا عام ١٤٧٠م، لقد بـ(ياووزشاه) ومعناها الرهيب أو الجبار، تقلد مناصب ادارية منذ سن مبكرة إذ تولى منصب حاكم طرابزون وهو في السابعة عشر من العمر وبقي في هذا المنصب لمدة ٢٤ عاما (١٤٨٧- ١٥١١) ثم تقلد السلطة عام ١٥١٢ وهو في الثانية والاربعين من العمر واستمر في السلطة حتى

عام ١٥٢٠، تميز عهده بكثرة الفتوحات، اشتهر بانتصاراته في المشرق على الصفويين وقضائه على المماليك. ابراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، مؤسسة المختار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٥- ٣٦؛ محمد ابراهيم محمد، مقاومة العرب للاضطهاد العثماني، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١١، ص٢٠.

(١٠) هو ابو المظفر شاه اسماعيل الهادي الوالي بن حيدر بن جنيد الصفوي، مؤسس الاسرة الصفوية في بلاد فارس، ولد اسماعيل الصفوي في ٢٥ تموز ١٤٨٧م، تمتع بصفات مؤسس الدولة من الذكاء والقيادة والشجاعة والقدرة على حشد ا لاتباع والتاثير فيهم، تمكن من السيطرة على مقاليد الحكم وهو صغيراً لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره، خاض العديد من المعارك ضد حكام بعض المناطق في بلاد فارس وتغلب عليهم في عام ١٥٠١، تمكن من السيطرة على مدية تبريز عاصمة الخروف الابيض واعلنها عاصمة لدولته وبذلك اصبح الحاكم الاوحد في بلاد فارس، ضرب العملة باسمه، اصطدم بقبائل الاوزبك والتي تتمركز في المناطق الشمالية الشرقية في بلاد فارس، بعدها دخل في صراع فاشل مع الدولة العثمانية، وتكلل ذلك بمعركة جالديران ١٥١٤، اذ تركت الهزيمة اثار قاسية في نفسه، توفي في ٣١ ايار ١٥٢٤، وخلفه في الحكم ابنه طهماسب الأوّل. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية (في ايران) ٩٠٧- ١١٤٨هـ/ ١٥٠١- ١٧٣٦م، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩، ص٧- ٩.

(١١) عبد العزيز محمد عوض، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص٣٠٣.

(١٣) ان الكنيسة الأرمينية تختلف عن الكنيسة الأرثوذكسية بأنها كنيسة مونوفستية، وتسمى الكنيسة الأرمينية عادة بالكنيسة الغريغورية نسبة إلى منظمها في القرن الثالث (غريغوري المنير). وهي في اعتقادها مخالفة تماماً للكنيسة النسطورية والأرثوذكسية فهذه الاخيرة تؤمن بطبيعتين للمسيح احداهما إلهية والأُخرى بشرية وتشكل الاثنتان شخصية واحدة، بينما المنوفستية تقول بأن المسيح ليس شخصية واحدة فحسب وانما هو طبيعة واحدة. ليلى الصباغ، المجتمع ا لعربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣م، ص١٣١.

(١٤) عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠- ١٨٧٦م، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦١، ص١١٩.

(١٥) ليلى الصباغ، المصدر السابق، ص١٢٩.

(١٦) هواري عزازيان، الجاليات الارمينية في البلاد العربية، نبذة موجزة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٣، ص٥٣- ٥٤.

(١٧) الكسندر كشيشيان، اسهامات المواطنين الأرمن في الحياة العامة للبلاد السورية منذ اقدم العصور وحتى يومنا، حلب، ٢٠٠٧، ص١٨.

(١٨) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨، ص١٢٤.

(١٩) فؤاد حسن حافظ، تاريخ الشعب الأرميني منذ البداية حتى اليوم، ط١، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٨٨.

(٢٠) هو ابن السلطان عبد المجيد الأوّل، ولد عام ١٨٤٢ ووالديه تيري موجغان احدى الجواري الجركسيات، وقد بويع بالسلطنة في ٣١ آب ١٨٧٦، وتقلد السيف العثماني في جامع ابي ايوب الانصاري حسب التقاليد المتبعة بحضور الاعيان وكبار الموظفين، وقد اعلن الدستور العثماني في السنة نفسها التي تسلم بها السلطنة ثم امر بتعليق الدستور بعد سنة واحدة ثم اعيد العمل به عام ١٩٠٨ اثر الانقلاب العثماني وخلع عام ١٩٠٩ وقضى بقية حياته في سلانيك ثم في قصر بكربكي في استانبول إلى ان توفي عام ١٩١٨. ابراهيم

بك حليم، المصدر السابق، ص ص٣٧١- ٣٧٢؛ صادق الجميلي، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني السياسية في اهم أحداث عصره ١٨٧٦- ١٩٠٩م، ط١، مؤسسة دار الندوة للتاريخ، مطبعة انوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٩.

(٢١) عقدت هذه المعاهدة في ٣ اذار ١٨٨٧ بين الدولة العثمانية وروسيا اعترفت الدولة العثمانية بموجبها باستقلال امارة الجبل الاسود وبلاد الصرب ورومانيا، وتنازلت لصالح روسيا عن قلعة قارص في أرمينيا وميناء باطوم، وادت هذه المعاهدة إلى تفتيت املاك الدولة العثمانية في اوروبا فسيطرت روسيا على جزء كبير من شمال شرق الأناضول وتم انشاء بلغاريا العظمى، وازدياد النفوذ الروسي في البلقان. علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٠، ص٨٥.

(٢٢) موسى برنس، مجازر الأرمن جرائم ضد الانسانية، تعريب: اكوب قومجيان، ط١، منشورات جمعية كيليكيا الثقافية، حلب، ١٩٩٧، ص٦٢.

(٢٣) عقد في عام ١٨٧٨ اتفقت فيه سياسة المانيا مع سياسة النمسا وبريطانيا، وايد بسمارك جميع المشروعات البريطانية التي كانت ترمي إلى تضييق الخناق على روسيا وتقرر في المؤتمر وضع البوسنة والهرسك تحت حماية النمسا، واجبر السلطان على خسارة قبرص لصالح بريطانيا وبذلك خسرت بريطانيا الجزء الاكبر من اوروبا العثمانية. محمود عامر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٧٩، ص٤٢٩؛ سعيد البرجاوي، الامبراطورية العثمانية، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٥٠.

(٢٤) مروان مدور، الأرمن عبر التاريخ، ط١، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢، ص٣٩٧.

(٢٥) محمد حرب، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢٦) صالح زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، ط١، الدار التقدمية، ١٩٨٨، ص٦٩.

(٢٧) فؤاد حسن حافظ، المصدر السابق، ص٢١٣؛ نعيم اليافي، مجازر الأرمن وموقف الراي العام العربي منها، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٢، ص٢٣.

(٢٨) محمد حرب، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢٩) بروانت بامبوكيان، شهادة الأرمن، ترجمة: فاتشريان، مطبعة كاثوليكوس الأرمن، انطلياس، ١٩٨٥، ص٢٦.

(٣٠) فائز الغصين، مجازر الأرمن، المذابح في ارمينيا، مطبعة اريويلك، حلب، ١٩٩١، ص١٢.

(٣١) صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص٥٥.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٩٦.

(٣٣) فائز الغصين، المصدر السابق، ص١٥.

(٣٤) المصدر نفسه، ص١٨.

(٣٥) هواري عزازيان، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣٦) فائز الغصين، المصدر السابق، ص١٩.

(٣٧) هواري عزازيان، المصدر السابق، ص٥٩.

(٣٨) كامل البالي الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، تعليق: شوقي شعث ومحمود فاخوري، ج٣، مطبعة الصباح، دار القلم العربي، دمشق، ١٩٩٣، ص٤٥٠.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٤٥١.

(٤٠) موسى برنس، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٤١) فائز الغصين، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٢) مروان مدور، المصدر السابق، ص٥٤٩.

(٤٣) موسى برنس، المصدر السابق، ص١٢١.

(٤٤) مروان مدور، المصدر السابق، ص٥٤٩.
(٤٥) بروانت بامبوكيان، المصدر السابق، ص٣٢.
(٤٦) فائز الغصين، المصدر السابق، ص٥٥.
(٤٧) لجنة من الباحثين، جريمة الصمت، جريمة إبادة الجيش الاردني، ترجمة: هواري عزازيان، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ١٩٩٥، ص١١٢.
(٤٨) عثمان الترك، صفحات من تاريخ الامة الارمينية، الأرمن في ماضيهم وحاضرهم، ط١، مطبعة الاهرام، حلب، ١٩٦٠، ص٢٤٧.

## Armenian Immigration to Syria in the Ottoman Reign

**Dr. Assist. Prof. BAYDAA ALAWI SHAMKI JABER**

**Email : baidaa@yahoo.com**

**Abstract:**

The study showed clearly the historical roots of the Armenian migrations to Syria, and put the first building blocks of the beginnings of these migrations, which was built on the basis of which after a while commercial and social relations between the Arabs and Armenians. As shown on the Armenian issue and its causes, and it seems that this picture was accurately reflected during the fears of the Ottomans of the Russians, They were complaining about the loyalty of the Armenians to them, and think that the existence of contacts between the Russians and the Armenians to hit the rear of the Turkish army and disrupt its operations, and they are working as spies for the Russians.

The study also confirmed the most important Armenian massacres and the displacement and distribution of Armenians in Syria, the late Ottoman period.

**Key Words: Immigration , Armenia , Al- Armenia , Ottoman Empier , Syria**